منبر الجمعة بين اللَّغو والخُشوع:
ظاهرة الانصراف الذهني والسُّلوكي عن الخطبة في ضوء السنة النبوية

The Friday Pulpit Between Idle Talk and Reverence:
The Phenomenon of Mental and Behavioral Distraction from the Sermon in Light of the Prophetic Sunnah

✍ **زبير سلطان** **ZOBAIR SULTAN***

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث الموسوم بـ: "منبر الجمعة بين اللغو والخشوع: ظاهرة الانصراف الذهني والسلوكي عن الخطبة في ضوء السنة النبوية"، قضية دعوية وسلوكية معاصرة أثرت في روح الخطبة ومقاصدها، في زمن كثرت فيه الملهيات وتراجع حضور القلب في بيوت الله تعالى. انبثقت إشكالية الدراسة من ملاحظة تصاعد صور الانصراف الذهني والسلوكي، بين سامع شارد أو متحدث غافل أو مستخدم لهاتفه. وتساؤلات مركزية: ما أبرز مظاهر الانصراف؟ وما ارتباطه بـ "اللغو" في السنة؟ وكيف يمكن معالجته تربويًا؟ يهدف البحث إلى بيان خطورة الظاهرة وآثارها على الخطبة، واستنباط سبل علاج نبوية تعزز الخشوع وترسخ مكانة الجمعة. انتظم البحث في ثلاثة مباحث: حقيقة الخطبة وغاياتها، مظاهر الانصراف وصلتها باللغو، وآليات العلاج النبوي. وخلص إلى أن حضور القلب شرط لتحقيق أثر الخطبة، والانشغال لغو منهي عنه، والهدي النبوي وضع أطرًا تربوية واضحة. أوصى بإحياء المعاني الإيمانية، وتأهيل الخطباء، وتفعيل التربية الأسرية والمسجدية لترسيخ أدب الجمعة.

الكلمات المفتاحية: خطبة الجمعة، الخشوع، الانصراف الذهني، اللغو، الانصراف السُّلوكي، السنة النبوية.

* طالب دكتوراه، قسم الفقه وأصول الفقه، كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، البريد الإلكتروني: zobairsultan.iium@gmail.com

ABSTRACT

This study, titled "The Friday Pulpit Between Distraction and Devotion: The Phenomenon of Mental and Behavioral Disengagement from the Friday Sermon in Light of the Prophetic Sunnah," examines a growing issue affecting the spirit and objectives of the Friday sermon amid modern distractions. It investigates the main manifestations of disengagement—such as inattentiveness, side conversations, and mobile phone use—and explores their relation to the concept of laghw (idle behavior) as described in the Sunnah.

The research aims to highlight the seriousness of this phenomenon, its impact on the effectiveness of the sermon, and to propose Prophetic-based educational and da‘wah approaches for restoration. Structured into three parts, it covers the sermon’s purpose, the signs of disengagement, and Prophetic solutions.

Findings confirm that true spiritual presence is vital for the sermon’s impact, and that disengagement is a prohibited form of laghw. The study calls for renewed emphasis on Jumu‘ah’s spiritual value, preacher training, and stronger mosque and family education to nurture attentiveness and reverence.

Keywords: Friday sermon, reverence, distraction, disruption, behavioral disengagement, Prophetic Sunnah.

تمهيد

تُعدّ خطبة الجمعة من أسمى شعائر الإسلام التعبدية والتربوية، فهي النبض الحيّ الذي يضيء أسبوع المسلم بنور الإيمان، ومنبرٌ جامعٌ تتلاقى فيه القلوب والأرواح على كلمة الحق والهداية. في كل مسجد جامع، تجتمع الأمة على مائدةٍ ربانية تنقلهم عبر الخطاب النبوي الشريف من عوالم الغفلة إلى مرافئ الإيقاظ الروحي، فتتحقق بذلك أسمى أدوار الخطاب الدعوي الجماعي المنتظم في بناء الوعي وصقل السلوك.

غير أن الواقع المعاصر قد أفرز ظاهرة مقلقة، إذ شهدت خطبة الجمعة تراجعًا واضحًا في تفاعل النفوس معها، وبرزت بين صفوف المصلين مظاهر الانصراف الذهني والسلوكي، تتباين بين شرود الفكر، وانشغال العيون بالهواتف، وتبادل الأحاديث الجانبية، وغياب الإنصات الواعي. هذه الظواهر التي تنسف روحية الخشوع، وتخالف الهدي النبوي، تمس جوهر الهدف الشرعي من هذه الشعيرة العظيمة. فقد حذرت السنة النبوية بحزمٍ من "اللَّغو" أثناء الخطبة، وكشفت عن آثاره السلبية الجسيمة التي تعوق القبول وترخي بظلالها على الثواب.

وفي رحاب هذا الواقع، تنبع أهمية هذه الدراسة المعنونة بـ . **"منبر الجمعة بين اللَّغو والخُشوع: ظاهرة الانصراف الذهني والسلوكي عن الخطبة في ضوء السنة"**، التي تسعى إلى تسليط الضوء على هذه الظاهرة

الراهنة، من خلال استقراء موقف السنة النبوية وتحليل دلالاتها العميقة، للكشف عن العلاقة بين مظاهر الانصراف الحديثة ومفهوم "اللَّغو" كما بيّنه النبي ﷺ، ومن ثم رسم خريطة علاجية تربوية مستلهمة من الهدي النبوي، تهدف إلى استعادة رونق خطبة الجمعة، وتفعيل أثرها الإيماني والتربوي في نفوس الحضور، لتكون بحق ميدانًا تتجدد فيه القلوب، وتُبصر فيه العقول طريق السلوك المستقيم.

وتنأى الدراسة عن الطرح الفقهي التقليدي الذي يركّز غالبًا على الجوانب الشكلية من شروط وأركان ومبطلات وصحة الصلاة، فتأتي المقاربة من رؤية مقاصدية وتربوية سلوكية، تستقرئ خطب النبي ﷺ، وتستلهم منها منهجًا في تشخيص الظاهرة ومعالجتها، بغرض استعادة المكانة التربوية الحيّة لمنبر الجمعة، وتفعيل دوره في التزكية والإصلاح والتوجيه.

تنطلق إشكالية الدراسة من تساؤل جوهري مفاده:

إلى أي مدى يمكن استثمار التوجيهات النبوية في معالجة مظاهر الانصراف الذهني والسلوكي عن خطبة الجمعة في السياق المعاصر؟ وما طبيعة العلاقة بين هذه الظواهر المستجدة، ومفهوم "اللَّغو" الذي حذّرت منه السنة النبوية وبيّنت خطره؟ وهل يمكن إعادة بناء سلوك الحضور في المسجد على ضوء هذه التوجيهات، بما يعيد للخُطبة أثرها التغييري والإيماني العميق؟

وتسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. تحليل مظاهر الانصراف الذهني والسلوكي أثناء خطبة الجمعة في الواقع المعاصر ومدى تفاقمها.
2. استكشاف مفهوم "اللَّغو" في السنة النبوية وعلاقته بالظواهر السلوكية المستجدة خلال الخطبة.
3. اقتراح حلول تربوية وسلوكية عملية مستنيرة بالهدي النبوي لإعادة بناء سلوك الحضور في المسجد وتعزيز أثر الخطبة الإيماني والتربوي.

وتعتمد الدراسة **منهجًا تحليليًا تطبيقيًا**، يقوم على تتبّع النصوص النبوية ذات الصلة، وتحليل سياقاتها ودلالاتها، وربطها بالواقع المعاصر بما فيه من تحديات تقنية وثقافية وسلوكية، للخروج برؤية تربوية متكاملة تُعيد توجيه هذا الحضور الأسبوعي الجليل ليكون لقاءً حقيقيًا مع الله، ومع النفس، ومع رسالة الإسلام.

وفي ضوء ذلك، تنقسم الدراسة إلى ثلاثة مباحث رئيسة:

عظمة خطبة الجمعة في السنة النبوية، حيث يتم تناول المكانة التعبدية والتربوية للخطبة ودورها في بناء الوعي والسلوك.

مظاهر الانصراف عن خطبة الجمعة وعلاقتها بمفهوم "اللَّغو" في السنة النبوية، بتحليل الظواهر السلوكية الراهنة من منظور المفهوم النبوي وبيان خطورتها على أثر الخطبة.

معالم خارطة علاجية مستلهمة من السنة لتفعيل الخشوع، تعرض فيها مقترحات تربوية وسلوكية مستنبطة من الهدي النبوي لإعادة بناء سلوك الحضور، وتعزيز الخشوع والتفاعل الإيماني أثناء الخطبة.

أولًا: عظمة خطبة الجمعة في السنة النبوية

1. مكانة الجمعة وخطبتها في نصوص الوحي

تُعتبر يوم الجمعة من أقدس الأيام في الإسلام، يومًا تعبديًا واجتماعيًا، يحمل في طيّاته أبعادًا روحية ووصلاً أخويًا متينًا بين أفراد الأمة، ففرضه الله سبحانه وتعالى امتثالًا لأمره تعالى، ووسيلة لترسيخ الوحدة والتلاحم بين المسلمين. قال الله تعالى مخاطبًا المؤمنين:

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [سورة الجمعة: 9].

هذه الآية الكريمة لا تُبيّن فحسب وجوب الاستجابة للدعوة إلى صلاة الجمعة، بل تعكس عظمة هذا اليوم وخصوصيته في التشريع الإسلامي، حيث تنقطع الأنفاس عن كل ما سوى ذكر الله، لتتجلى عظمة اللقاء الرباني وجماله في إطار جماعي يشيع روح الإيمان والتقوى في النفوس.

وقد أشار النبي ﷺ إلى فضل هذا اليوم وارتباطه بالتوبة والتطهير المستمر للقلوب، حين قال:

«الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفّرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر»[1].

فهذا الحديث الشريف يسلّط الضوء على فضل الجمعة، ليس فقط كوقت لأداء صلاة واحدة، بل كركيزة تتكرر أسبوعيًا لتنقية النفوس، ومحو الذنوب، وتجديد العهد مع الله. فجمعةٌ بعد جمعة، ورمضانٌ بعد رمضان، يمنحان الإنسان فرصًا متجددة لإصلاح ذاته، والرجوع إلى الله، والمضي في طريق التقوى والاستقامة.

أما خطبة الجمعة، فهي لبُّ هذا اليوم وجوهره، والمَعلم الأبرز في شعيرته، إذ يجتمع فيها المسلمون على منبرٍ تربوي رسالي، يُسمِعون فيه كلام الله، ويتلقّون التوجيه النبوي، ويُذكَّرون بما ينفعهم في أمر دينهم ودنياهم، وتُستنهض فيه الهمم على التقوى والاستقامة والعمل الصالح. إنها لحظة خطابٍ جامعٍ تتضافر فيه البلاغة والحكمة، والموعظة الحسنة، لتستنير القلوب، وتتزكى النفوس، ويترسّخ الوعي الشرعي والسلوكي في ضوء الهدي الرباني.

[1] مسلم بن الحجاج بن مسلم، (2012)، **الجامع الصحيح "صحيح مسلم"**، تحقيق: محمد زهير الناصر، مع ترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار طوق النجاة، حديث رقم 16 – (233).

وقد أشار الإمام ابن القيم – رحمه الله – إلى هذه الوظيفة التربوية البارزة لخطب النبي ﷺ، مبينًا ما كان لها من أثر في بناء الجيل الأول، فقال في زاد المعاد: «وكان ﷺ يُعلّم أصحابه في خطبته قواعد الإسلام وشرائعه، ويأمرهم وينهاهم، ويقرّر عليهم أصول الإيمان»[2].

ولما كان للخطبة هذا الدور العظيم، فقد بيّن النبي ﷺ مكانتها ومنافعها الجليلة في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه، قال:

«ذكر رسول الله ﷺ يوم الجمعة فقال: فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم، وهو قائم يصلي، يسأل الله شيئًا، إلا أعطاه إيَّاه، وأشار بيده يقَلِّلُهَا»[3].

هذا الحديث النبوي يضع خطبة الجمعة في موضع القداسة والخصوصية، حيث تُشكّل ساعةٌ من يوم الجمعة فرصة لا تُعوّض للاستجابة لدعاء المؤمنين، طالما هم قائمون في خشوع وتضرع، منخرطون في الصلاة والذكر. وبذلك، تُظهر الخطبة مكانتها التي تتجاوز مجرد الكلام، إلى أن تكون جسراً روحانيًا بين العبد وربّه، ومنبرًا للحكمة والتوجيه الذي يحيي القلوب ويجدد الإيمان.

لقد أرسى النبي ﷺ بمنبر الجمعة قواعد التشريع، ومقاصد الدين، وجعل من الخطبة أداةً مركزية في بناء شخصية الفرد، وصياغة المجتمع الإسلامي الفتي، محافظًا على وحدة الصف، ومُجدّدًا للحياة الروحية، وناقلًا للمعرفة الشرعية. ومن هنا، يُفهم أن خطبة الجمعة ليست مجرد واجب شكلي، أو طقسٍ روتيني، بل هي شعيرة روحية وتربوية قائمة على التفاعل القلبي والعقلي، تؤدي دورًا محوريًا في تكوين الوعي الإسلامي وتثبيت دعائم الإيمان والتقوى[4].

2. مقاصد الخطبة في السنة النبوية

تُستمدّ المقاصد الكبرى لخطبة الجمعة من معين الهدي النبوي الصافي، كما دوّنته كتب السنن، ونقلته كتب السِّيَر، وتُستخلص من تأمُّل دقيق في موضوعاتها المتكررة، وأساليبها المؤثرة، وأثرها العميق في تزكية النفوس، وصناعة الجيل الأول من حملة الرسالة ومؤسّسي النهضة الإسلامية، الصحابة الكرام رضي الله عنهم.

---

[2] محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، (2019)، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، الرياض: دار عطاءات العلم– بيروت: دار ابن حزم، ط3، ج1، ص534.

[3] البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، (2002)، **الجامع الصحيح "صحيح البخاري"**، تحقيق: جماعة من العلماء، بولاق: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، حديث رقم 935.

[4] محمد بن يوسف الصالحي الشامي، (1993)، **سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد**، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، ج8، ص222؛ محمد أبو زهرة، (1425ه)، **خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم**، القاهرة: دار الفكر العربي، ج3، ص1077.

و لم تكن تلك الخطب النبوية الجليلة مجرد ألفاظ تُقال، أو عبارات تُتلى، بل كانت شعلةً تهدي في الظلمات، ومنارةً ترشد الحائرين، ومفتاحًا يُفتح به باب الإيمان والعقل والسلوك. كانت ميدانًا للتربية والتعليم، وبناء الضمائر، وتقويم السلوك، ومخاطبة الواقع والضمير، في آنٍ معًا.

وقد أشار الإمام ابن القيم –رحمه الله– إلى هذه المعاني العظيمة في كتابه زاد المعاد، كاشفًا عن الملامح التربوية البارزة في خطب النبي ﷺ، فقال:

«وكان ﷺ يعلِّم أصحابه في خطبته قواعد الإسلام وشرائعه، ويأمرهم وينهاهم إذا عرض له أمرٌ أو نهي، كما أمر الداخلَ وهو يخطب أن يُصلِّي ركعتين، ونهى المتخطِّيَ لرقاب الناس، وأمره بالجلوس. وكان يقطع خطبته للحاجة تعرض له، أو للسؤال، فيجيبه، ثم يعود إلى خطبته فيتمّها... وكان ربما نزل عن المنبر للحاجة، ثم عاد فأتمّها، كما نزل لأجل الحسن والحسين، فأخذهما، ثم صعد بهما المنبر، فأتمّ الخطبة»[5].

فإذا أمعن الناظر في تلك الخطب المباركة، وتأمل ألفاظها ومقاصدها، تبيّن له بجلاء أنها لم تكن طقوسًا خِطابيّةً تُؤدَّى، بل كانت أداة إصلاح شامل، ومجلىً لهديٍ نبويٍّ يعالج الإنسان من داخله، ويُعيد تشكيل رؤيته لنفسه، وربّه، ومجتمعه.

ومن أبرز المقاصد التي تجلّت في خطب النبي ﷺ، وتكرّرت فيها إشاراتها وثمارها:

تعظيم الله سبحانه وتعالى، وتذكير القلوب بجلاله وعظيم سلطانه، فقد كانت خطبه ﷺ تُستهلّ بحمد الله وتوحيده، والثناء عليه، كما في قوله الشريف: «أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد.. »[6]، وكان كثيراً ما يربط القلوب بربها، ويزرع فيها اليقين ويوقظ فيها الخشوع.

وإيقاظ القلوب من غفلتها، وبعث المشاعر الإيمانية من مرقدها، فقد كان إذا خطب، احمرّت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، كأنه منذر جيش، كما رُوي عن جابر رضي الله عنه[7]، ليُشعر النفوس بخطر الغفلة، ويقرع أبواب التوبة والتغيير.

---

[5] محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، (2019)، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ج1، ص534.

[6] أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، **سنن النسائي المجتبى**، (2018)، تحقيق: محمد رضوان عرقسوسي، وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط1، حديث رقم 1578؛ أبو طاهر مجد الدين الفيروزابادي، (1997)، **من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم المسمى «سفر السعادة»**، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح، عمر يوسف حمزة، القاهرة: مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ط1، ص94.

[7] مسلم بن الحجاج بن مسلم، (2012)، **صحيح مسلم**، حديث رقم 43 – (867).

والحث على الطاعات، والزجر عن المعاصي والمنكرات، إذ كان لا يكاد يخلو منبره من وصيةٍ بالتقوى، كما في قوله: «أوصيكم بتقوى الله..»[8]، وكان يأمر بالخير، وينهى عن الشر، في تربية عملية متصلة بواقع الناس وحياتهم[9].

كما كانت خطبه ميدانًا لبيان الأحكام وتعليم الناس دينهم، فتناولت مسائل المعاملات، والدماء، والحقوق، والميراث، والزكاة، كما تجلّى ذلك في خطبة حجة الوداع[10] وغيرها، مما يدل على أن منبر الجمعة كان مدرسة تربوية فقهية بامتياز.

و لم تخلُ خطبه من التحذير من الفتن والشهوات، والشبهات التي تفسد الدين والدنيا، كما في خطبته بعد الكسوف، وفي غيرها من المواقف، حيث حذّر من الغفلة والانشغال بالدنيا، ودعا إلى التوبة والرجوع[11].

ومن مقاصد الخطبة كذلك: توحيد الصف، وجمع الكلمة، وتثبيت بنيان الأمة، من خلال التذكير بحرمة الدماء والأعراض، كما في قوله ﷺ: «كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه..»[12]، ترسيخًا لروح الإخاء، وردمًا لثغور الفُرقة.

وكان لمنبره دور في تقويم السلوك وتزكية الأخلاق، فقد وجّه في خطبه إلى مكارم الأخلاق، والرحمة، والصدق، والعدل، والبرّ، وصلة الرحم، وتحريم الغش والظلم[13]، وجعل ذلك من دلائل الإيمان وكمال الدين.

كما كان يخاطب شؤون الأمة الكبرى، ويعالج قضاياها العامة، في الجهاد والسلم، وفي العلاقة بالمخالف، وفي شؤون السياسة الشرعية، فجعل من الخطبة منبرًا لبناء الوعي، وصيانة الهوية، واستنهاض الهمم[14].

---

[8] سليمان بن الأشعث أبو داود الأزدي، (2009)، **سنن أبي داود**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العلمية، ط1، حديث رقم 4607؛ محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، (1996)، **الجامع الكبير (سنن الترمذي)**، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، حديث رقم 2672.

[9] **شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني**، ضبطه وصححه: محمد عبد العزيز الخالدي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، ج10، ص512.

[10] البخاري، محمد بن إسماعيل، (2002)، **صحيح البخاري**، حديث رقم 1742؛ مسلم بن الحجاج بن مسلم، (2012)، **صحيح مسلم**، حديث رقم 29 - (1679).

[11] البخاري، محمد بن إسماعيل، (2002)، **صحيح البخاري**، حديث رقم 1046؛ محمد بن عبد الباقي، الزرقاني، (1996)، **شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني**، ج11، ص107.

[12]؛ مسلم بن الحجاج بن مسلم، (2012)، **صحيح مسلم**، حديث 32 - (2564).

[13] أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، أبو العباس شهاب الدين، (د ت)، **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، مصر: المكتبة التوفيقية، القاهرة، ج3، ص280؛ محمد بن محمد العواجي، (د ت)، **أهمية دراسة السيرة النبوية والعناية بها في حياة المسلمين**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، د ط، ص42.

[14] البخاري، محمد بن إسماعيل، (2002)، **صحيح البخاري**، حديث رقم 1046؛

وربط الناس بالسنن الكونية، وربّاهم على قراءة الأحداث في ضوء الإيمان، كما في خطبتي الكسوف والاستسقاء[15]، حيث علّمهم أن الظواهر الكونية رسائل تربوية، لا تمرّ دون وقفة تأمل وخشية ورجوع.

وأخيرًا، كان مقصد الخطبة الأسمى: تذكير القلوب بالآخرة، وتوجيه النفوس للاستعداد ليوم اللقاء، فذَكر الموت، والبعث، والجنة، والنار، والحساب، وأيقظ بذلك الضمائر، وربط الخلق بالمعاد، وفتح لهم أبواب الرجاء والخوف[16].

ولا يُظنّ بهذه المقاصد أنها حصر مانع، بل هي مما تكررت دلالته في الخطب النبوية، وبرز أثره في تشكيل وعي الفرد المسلم، وصياغة شخصيته، وربطه بخالقه، وأمّته، وقضاياه الكبرى. ومن ثمّ، فإن خطبة الجمعة لم تكن يومًا أداءً شكليًا، بل كانت —وما تزال— منبرًا لتربية العقول، وغرس القيم، وبناء الضمائر الحيّة[17].

3. خصائص الخطبة المؤثرة في سلوك المستمعين

الخطبة لقاءٌ تعبّديّ فريد، يُلامس فيه القلبُ أسرار الوحي، وتتهامس فيه الأرواح مع نداء السماء، فتنتقل الكلمة من المنبر إلى الوجدان، وتغدو العبارةُ شعلةَ يقظةٍ في الضمير، ومِعراجَ هدايةٍ للنفوس. وإذا كانت الخطبة تُلقى في بيت من بيوت الله، محفوفةً بالسكينة، مغشاةً بالرحمة، مشمولةً بذكر الله والملائكة، كما جاء في الحديث الصحيح:

«وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله... إلا نزلت عليهم السكينة...»[18]؛ فإن أثرها لا يتوقف عند حدود الوعظ العابر، بل يمتدّ ليصوغ السلوك، ويعيد تشكيل القناعات، ويوجه المشاعر والنيّات. ولتحقيق هذا الأثر البالغ، لا بدّ من توافر خصائص جوهرية في الخطبة، تجعلها وسيلةً فعالة في البناء والإصلاح. ومن هذه الخصائص:

الإيجاز، شريطة ألا يكون مُخلًّا[19]، إذ كان من هدي النبي ﷺ أن يطيل الصلاة ويقصر الخطبة، قال:

---

[15] محمد بن محمد بن عبد الله العاقولي، (1994)، **الرصف لما روي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – من الفعل والوصف ويليه شرح الغريب**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، ج1، ص315؛ عبد الرحمن بن محمد الحمد، (1419ه)، **خطبة الجمعة في الكتاب والسنة**، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط1، ص31.

[16] محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، (2019)، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ج1، ص534.

[17] د صالح بن عبد الله بن حميد، (1999)، **منهج في إعداد خطبة الجمعة**، الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ص13؛ مجلس الدعوة والإرشاد، (2004)، **خطب الجمعة ومسؤوليات الخطباء**، الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ص5.

[18] مسلم بن الحجاج بن مسلم، (2012)، **صحيح مسلم**، حديث رقم 38 - (2699).

[19] عبد الرحمن بن محمد الحمد، (1419ه)، **خطبة الجمعة في الكتاب والسنة**، ص24.

«إنّ طولَ صلاةِ الرجلِ وقصرَ خطبته، مئنةٌ من فقهه»[20]؛ فكلما ازدادت الخطبة إحكامًا في المعنى، وتخفّفت من الزوائد، ازدادت قدرةً على التوصيل، وأغنت السامعين عن الإسهاب المُمِل.

وضوح العبارة وسلاسة البيان سمةٌ أخرى لا غنى عنها[21]. فليست البلاغة في تعقيد المعاني أو زخرفة الألفاظ، وإنما في تبليغ الحق بأقرب الطرق إلى الفهم، وأيسرها على القلوب والعقول، ليصل خطاب الخطيب إلى العامة والخاصة على حد سواء. ومن تمام البيان أن يتجنب التكلّف والتعقيد، ويبتعد عن الغريب والغامض، ويُقرّب المعاني بلغة صادقة، تنفذ إلى القلب بصفاء.

صفاء الجوّ وسكون المكان ركيزةٌ من ركائز التأثير[22]، إذ الخطبة موضع إنصات وخشوع، لا مقام لغوٍ أو عبث. ولذا حذّر النبي ﷺ من التشويش والانشغال، فقال:

«من مسّ الحصى فقد لغَا»[23]، بل عدّ من قال لصاحبه «أنصت»[24] في أثناء الخطبة قد لغَا، ليُربّي الأمة على أدب الاستماع، وتقديس لحظة التلقّي، وصَون مجلس الذكر من التشويش والتشتّت.

أن يستشعر السامع أنه في عبادة لا في مجرد مجلس تلقين[25]؛ فهو يُصغي إلى شعيرة من شعائر الإسلام، ومظهرٍ من مظاهر الطاعة، مما يُضفي على قلبه مهابةً وسكينةً، ويملأ وجدانه بالطمأنينة والرضا، ويُهيّئ نفسه للتفاعل والتأثر.

أن تملك الخطبة قوة المشافهة الحيّة، وما تحمله من دفء المشاعر وصدق التأثير بفعل الاتصال المباشر بين الخطيب والمخاطَبين[26]، وهو ما يُضفي حرارةً على الكلمات، وصدقًا في النبرة، ويمنح الخطيب قدرةً على قراءة انفعالات السامعين، ومراعاة أحوالهم، ومخاطبة حاجاتهم بلسانٍ حاضر، لا عبر وسيطٍ بارد.

صحة النقل وسلامة الرواية[27]، وذلك بأن يتجنب الخطيب الأحاديث الضعيفة والموضوعة، فإنّ خطرها في تضليل العامة، وبث البدع، عظيم. كما يجب أن تُعرض الأحاديث بلغة واضحة، بلا تعقيد ولا إغراب،

---

[20] مسلم بن الحجاج بن مسلم، (2012)، **صحيح مسلم**، حديث رقم 47 - (869).

[21] عبد الغني أحمد جبر مزهر، (1422ه)، **خطبة الجمعة ودورها في تربية الأمة**، السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط1، ص161.

[22] سعيد بن علي ثابت، (1417ه)، **الجوانب الإعلامية في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم**، السعودية: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط1، ص53.

[23] مسلم بن الحجاج بن مسلم، (2012)، **صحيح مسلم**، حديث رقم 27 - (857).

[24] البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، (2002)، **صحيح البخاري**، حديث رقم 934.

[25] عبد الغني أحمد جبر مزهر، (1422ه)، **خطبة الجمعة ودورها في تربية الأمة**، ص162؛ عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (1419ه)، **موضوعات خطبة الجمعة**، السعودية: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ط1، ص63.

[26] عبد الغني أحمد جبر مزهر، (1422ه)، **خطبة الجمعة ودورها في تربية الأمة**، ص164.

[27] عبد العزيز بن محمد بن عبد اللطيف، (د ت)، **جامع خطب عرفة**، د ط، ص7.

ويُحرص على ضبط ألفاظها وبيان معانيها، دون تكلّف في التأويل، أو تحميل النصوص ما لا تحتمل، من أجل رأيٍ أو مذهبٍ أو تحزّب.

توظيف الواقع في خدمة المقاصد الشرعية[28]، فالخطبة الناجحة ليست معزولةً عن قضايا الناس وآلامهم، ولا منقطعةً عن متغيرات الحياة. وإنما هي وعيٌ بالواقع يُستنار بنور الوحي، واستحضار لحاجات المجتمع ومشكلاته تحت مظلة الهدي الرباني. ومن البلاغة أن يُترجم الخطيب المقاصد الكبرى إلى معانٍ تمسّ الحاضر، وتخاطب العقول والقلوب في آنٍ واحد.

استلهام الخطاب القرآني والنبوي في العرض والإقناع[29]، وذلك بأن ينهل الخطيب من منهج القرآن في مخاطبة النفس والعقل والوجدان، ومن أساليب النبي ﷺ في التربية والتأثير، فيستعمل الحكمة والموعظة الحسنة، ويوازن بين الترغيب والترهيب، وبين التفصيل والإجمال، مستحضرًا طبيعة السامعين وحاجاتهم النفسية والروحية.

مراعاة التنوع والتجديد في الطرح والأسلوب[30]، فالنفوس تملّ الرتابة، وتستجيب لما فيه تجدّد وتنويع. ومن فقه النبي ﷺ في خطبه أنه كان يُنوع في افتتاحها، وفي موضوعاتها، وفي أساليبه، فتارةً يُثير التساؤل، وتارةً يضرب الأمثال، وأخرى يذكّر بالموت أو يُبشّر برحمة الله. فالتجديد في العرض سبيلٌ إلى حفظ الانتباه، وشحذ الاستجابة.

إخلاص النية واستحضار رقابة الله عز وجل[31]، فإن القبول والتوفيق لا يُنالان إلا بصِدق التوجّه، ونقاء الباطن، واستشعار عظمة المنبر ومسؤولية الكلمة. فالمقصد من الخطبة هداية الناس، لا استعراض البلاغة، ولا طلب السمعة. وكلما صفا القصد، صدَق التأثير، وبارك الله في القول، وأثمر في السلوك والوجدان.

وإذا غابت هذه الخصائص، أو انحرفت الخطبة عن غاياتها، ضَعُف الأثر، وذبل التأثير، وتحوّل الموقف من عبادةٍ جامعة إلى عادةٍ مفرغة من محتواها. فالحضور الجسدي لا يُغني عن الخشوع القلبي، والإنصات الظاهري لا يُثمر دون تفرّغ داخليّ للتلقّي.

وكيف تُرجى بركة الخطبة، والنبي ﷺ قد ربط بين أثرها ومحو الذنوب، فقال:

---

[28] عبد الغني أحمد جبر مزهر، (1422ه)، **خطبة الجمعة ودورها في تربية الأمة**، ص16.

[29] سعيد بن علي ثابت، (1417ه)، **الجوانب الإعلامية في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم**، ص41.

[30] عبد الغني أحمد جبر مزهر، (1422ه)، **خطبة الجمعة ودورها في تربية الأمة**، ص7.

[31] عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله آل سعدي، (1991)، **الفواكه الشهية في الخطب المنبرية والخطب المنبرية على المناسبات**، السعودية: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط1، ص86.

«الجمعة إلى الجمعة، والصلوات الخمس، ورمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن، إذا اجتُنبت الكبائر»[32]؛ فشرط القبول: صدق النيّة، وتمام الخشوع، وجوّ من الإصغاء الهادئ، والتفاعل الصادق.

إن الحفاظ على الخطبة في روحها وجلالها، وصونها من التشويش والتمييع، هو من واجبات الشرع، ومقتضيات الأدب، ومسؤوليات المنبر. ومن كان له قلبٌ حاضر، وسمعٌ واعٍ، خرج من المسجد وقد نُفض عنه غبار الغفلة، واستنارت بصيرته، وتحركت إرادته نحو الطاعة والعمل الصالح، وكان للخطبة أثرٌ لا يُنسى، ونورٌ لا يخبو.

ثانيًا: مظاهر الانصراف عن خطبة الجمعة وعلاقتها بمفهوم "اللَّغو" في السنّة النبويّة

لم تكن خطبة الجمعة – في التصور الإسلامي – مجرد كلمات تُتلى من على المنابر، بل هي مقام تعبّدي رفيع، يُهيئ فيه المسلم نفسه لسماع هدي الوحي، واستقبال الموعظة بقلب خاشع ونفس منفتحة، في لحظة إيمانية تستحثّ التذكير وتجدّد الصلة بالله. غير أن هذا المقام الجليل، بات في واقعنا المعاصر يشهد تراجعًا ملحوظًا في مظاهر التلقي والتفاعل، وتفشّيًا لصور الانصراف الذهني والسلوكي، مما أضعف الأثر المنشود من الخطبة، وجعل كثيرًا من القلوب تحضر بأجسادها وتغيب بمعانيها.

أ– مظاهر الانصراف الذهني والسلوكي

وتتجلّى مظاهر الانصراف عن الخطبة اليوم في صور متعدّدة، من أبرزها:

الانشغال بالأجهزة الذكية وتطبيقاتها

من الظواهر المؤلمة التي باتت مألوفة في عدد من المساجد: انشغال بعض المصلين بهواتفهم الذكية أثناء الخطبة، ما بين تصفّح للرسائل، أو متابعة للأخبار، أو التقاط للصور والمقاطع، وكأنهم في مجلس عابر لا في حضرة ذكر. وهذا النوع من الانشغال – وإن بدا صامتًا – إلا أنه في حقيقته غيابٌ عن معاني التلقي، ووقوعٌ في "اللّغو" الذي حذّر منه النبي ﷺ.

الانشغال السلوكي بالحركة أو الحديث أو التجوال أو الخروج

ومن صور الانصراف الظاهري كذلك: تبادل الأحاديث الجانبية، أو الحركة المستمرة بلا حاجة، أو توزيع المنشورات وجمع التبرعات أثناء الخطبة، وكلها سلوكيات تُقوّض سكينة الجمعة، وتشوّش على المصلين والخطيب معًا.

العبث بالمقتنيات أو اللباس أو السُّبحة أو الفُرش

[32] مسلم بن الحجاج بن مسلم، (2012)، **صحيح مسلم**، حديث رقم 16 - (233).

كثير من المصلين يُمارسون –دون قصد– عبثًا لا إراديًا بمتلكاتهم أو سُبحهم أو سجاداتهم، وهو عبث يُشتّت الذهن، ويُضعف التلقّي القلبي، ويقع في دائرة اللغو المنهي عنه.

تأخر الحضور والانشغال بما قبل الخطبة

من مظاهر الانصراف كذلك: المجيء المتأخر إلى المسجد، أو الانشغال بالحديث أو الهاتف في الأوقات التي تسبق الخطبة، دون تهيئة ذهنية أو قلبية لسماع الذكر. وقد حثّ النبي ﷺ على التبكير، فقال:

«من اغتسل يوم الجمعة، ثم راح في الساعة الأولى... كان له كأنما قرّب بدنة»[33]، فالمسارعة إلى الجمعة علامة على تعظيمها، والتأخر مؤشر على فتور الهمة.

شرود الذهن والتحفّظ من التأثّر بالموعظة

الانصراف لا يقتصر على الجوارح، بل كثيراً ما يتمثّل في الغفلة الذهنية والشرود القلبي. فقد يجلس المصلي بجسده، لكن فكره يتيه في شؤون الدنيا وهمومها، أو يُغلّف قلبه بحجاب يمنعه من التأثّر بالموعظة. قال تعالى: ﴿**وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ [الأعراف: 204]، فالرحمة متوقّفة على الاستماع الحقيقي، استماع القلب قبل الأذن. وقال ﷺ:

«من اغتسل، ثم أتى الجمعة، فصلّى ما قُدّر له، ثم أنصت حتى يفرغ من خطبته، ثم صلّى معه، غُفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى، وفضل ثلاثة أيام»[34]، فربط بين المغفرة وبين الإنصات التام، في دلالة على أن التفاعل الذهني شرط في تحصيل الأثر.

وهكذا يتبيّن أن مظاهر الانصراف عن خطبة الجمعة، مهما تنوّعت في صورتها، تشترك في كونها قاطعة لسيل التلقّي، ومُفرِّغة للجمعة من مقاصدها الروحية والتربوية. إنها ليست مجرد سلوكيات عارضة، بل مؤشّرات على ضعف الاستعداد القلبي وتراخي الوعي بقيمة اللحظة. ومن هنا، فإن استعادة أثر الخطبة تبدأ من استحضار هيبتها، ومجاهدة النفس على حضورها بصدق وجُمود الجوارح، وسموّ الروح.

ب– العلاقة بين مظاهر الانصراف ومفهوم "اللَّغو" في السنّة النبويّة

لقد سمت السنّة النبويّة بخطبة الجمعة إلى ذروة من التعظيم، وارتقت بها من مجرد خطاب إلى مقام تعبدي مشحون بالسكينة والتهيؤ الروحي، فقرنت ثوابها بالإنصات التام والخشوع الخالص، وعدّت كل ما يُشغل عنهما –مهما كان دقّه أو خفياه– من جنس اللغو المحبط للأجر. وتتّحد مظاهر الانصراف – الخفية والظاهرة، الحركية والذهنية – في مضمون دقيق تجمع عليه نصوص السنّة وتصنّفه تحت مسمّى "اللّغو"،

[33] البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، (2002)، حديث رقم 939؛ مسلم بن الحجاج بن مسلم، (2012)، **صحيح مسلم**، حديث رقم 10 – (850).

[34] مسلم بن الحجاج بن مسلم، (2012)، **صحيح مسلم**، حديث رقم 26 – (857).

الذي هو نقيض الخشوع وعدو للإنصات، ومعول ينقض أثر الخطبة ويبطل بركتها. فاللغو، كما تصوره الأحاديث النبوية، ليس مجرد سلوك خارج عن الأدب، بل حاجز يحول بين القلب والهدى، وبين النفس وموعظة الحق. فقد قال ﷺ: «إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة: أنصت، والإمام يخطب، فقد لغوت»[35]، وقال أيضًا: «من مس الحصى فقد لَغَا»[36]، وفي رواية: «ومن لغا فلا جمعة له»[37]. وهذه النصوص لا تعبّر عن تهذيب شكلي، بل تُقيم ميزانًا صارمًا بين إنصات مثمر، وحضور باهت يذهب ببركة الجمعة وثوابها. إن هذه النصوص لا تكتفي بتأديب ظاهر السلوك، بل تحدّد بمنتهى الجزم أن أدنى صورة من التشويش اللفظي أو الحركي تخل بالمقصود وتسقط أثر الجمعة. ولهذا قال الإمام النووي: «اللّغو في الجمعة محبط للأجر، ولو أتمّ الصلاة»[38]، ونقل ابن عبد البر إجماع العلماء على أن: «الإنصات فرض وقت الخطبة، واللغو حرام»[39]. كما صرّح الإمام الشافعي: «لا يحل لأحد أن يتحرك في الخطبة إلا لضرورة، فإنها مقام خضوع وسكون لله تعالى»[40]؛ لأن المقام مقام خضوع وسكون لله تعالى. وأكد ابن حجر أن «كل ما يشغل عن الاستماع من فعل أو تفكير يدخل في اللغو»[41].

فكل ما سبق من حركة أو عبث أو تأخر أو شرود ذهني أو امتناع عن التفاعل القلبي يعد من صور اللغو، ويجمعها قاسم مشترك هو الانفصال عن مقصد الخطبة. وهذا ما يجعل الانصراف الظاهري أو الباطني وجهًا آخر للّغو الذي حذّرت منه السنّة، وربطت به انتقاض الأجر، كما في قوله ﷺ: «ومن لغا فلا جمعة له»[42]؛

---

[35] البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، (2002)، **صحيح البخاري**، حديث رقم 934.

[36] مسلم بن الحجاج بن مسلم، (2012)، **صحيح مسلم**، حديث رقم 27 - (857).

[37] ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، (2012)، **صحيح ابن حبان**، تحقيق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير، يروت: دار ابن حزم، حديث رقم 893.

[38] النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، (1972)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج6، 138.

[39] يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، (1387ه)، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ج19، ص32.

[40] محمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي، (1990)، **الأم**، بيروت: دار الفكر، ط2، ج1، ص231.

[41] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (1390ه)، **فتح الباري بشرح البخاري**، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، مصر: المكتبة السلفية، ط1، ج2، ص407.

[42] ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، (2012)، **صحيح ابن حبان**، حديث رقم 893.

أي لا أجر له فيها وإن أدى صورتها الظاهرة. وقد علّق الشيخ ابن باز في الإفهام في شرح عمدة الأحكام[43] بأن الحديث وإن كان في سنده ضعف، فإن معناه صحيح ومدعوم بسياق النصوص الأخرى، ويؤكد وجوب الانتباه وحرمة التشويش والغفلة.

وإذا اجتمع الانشغال الجسدي مع التشتت العقلي وغابت حرارة التلقي الصادق، انقلبت الجمعة من محطة إيمانية إلى طقس فارغ لا يحيي قلبًا ولا يهذب سلوكًا. وهنا تأتي الحاجة الماسة إلى استعادة روح الجمعة، بإحياء مقصدها وإحياء القلب معها؛ فقد قال تعالى: ﴿**فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ**﴾ [الجمعة: 9]، والسعي لا يُفهم على ظاهره الحسي فحسب، بل هو سعي العقل والفكر والوجدان نحو الذكر، لا مجرد خطوات الأقدام.

إن خطبة الجمعة ليست مجرد خطاب أسبوعي، بل عهد يتجدّد وموعظة تجمع القلوب على الله، وكل صورة من صور اللغو مهما خف وقعها في الظاهر، إنما تهدم بنيان الخطبة من الداخل وتفرغها من أثرها. وقد بيّنت النصوص النبوية وأكدت أقوال العلماء أن الإنصات الواعي والخشوع الصادق هما شرط القبول وباب المغفرة ومفتاح الأثر. فمن أراد لخطبة الجمعة أن تؤتي أكلها، فعليه أن يحضر إليها بقلبه قبل بدنه، وبسمعه قبل كلامه، وبسكونه قبل حركته.

ثالثًا: معالم خارطة علاجية مستلهمة من السنّة لتفعيل الخشوع

تُعدّ خطبة الجمعة ذروة التجمع الإيماني في الأسبوع، وموعدًا إلهيًّا يتنزّل فيه الذكر، وتُعرض فيه القلوب على الوحي، فتتلقّاه بالإيمان، أو تصدّ عنه بالغفلة. وإنّ ظاهرة الانصراف–بوجهيها الذهني والسلوكي–عن هذه اللحظة العظيمة، ليست ظاهرة عابرة، بل هي خلل في روح التلقي وميل عن سنّة التعظيم التي أسّسها النبي ﷺ. ومن هنا، كانت الحاجة إلى خارطة علاجية تُبنى على ضوء هديه الشريف، وتلامس بعمق جذور الخلل، لا مظاهره فقط، في سعي لإحياء معنى الجمعة، واسترداد هيبتها في النفوس. وفيما يأتي معالم هذه الخارطة النبوية:

1. تعظيم شعيرة الجمعة في الوعي الفردي والجماعي

إن أول لبنة في ترميم الخشوع المهدور تكمن في زرع معنى التعظيم في القلوب، إذ لا حضورًا صادقًا بلا استشعار لجلال المقام، ولا خشوعًا إلا إذا ارتجف القلب من هيبة ما يُقبل عليه. وقد بوّأ النبي ﷺ هذا اليوم

[43] ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، (2014)، **الإفهام في شرح عمدة الأحكام**، تحقيق: سعيد بن علي بن وهف القحطاني. توزيع مؤسسة الجريسي، ص306.

مكانةً سامقةً في خطابه، فقال: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه قُبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة...»[44].

فالتعظيم ليس حالة وجدانية خافتة، بل هو وعيٌ يُنبت في الطفولة، ويُسقى في بيوت التربية والتعليم، ويترسّخ من خلال الخطاب الدعوي والإعلامي والخطبي المتكرر. وإنّ إدماج هذا المعنى في الفضاءات التربوية والاجتماعية يجعل من الجمعة موعدًا منتظرًا، لا عادةً تؤدى وتُنسى.

2. تنمية مهارة الاستماع والإنصات لدى المصلين

الإنصات ليس مجرد صمتٍ سلبيّ، بل هو عبادةٌ قائمة بذاتها، تدل على حضور القلب، واستعداد العقل لتلقّي الهدي. وقد أسّس النبي ﷺ لهذه القيمة مبدأً صارمًا حين قال: «إذا قلتَ لصاحبك يوم الجمعة: أنصت، والإمام يخطب، فقد لغوت»[45]، فمجرد التنبيه على الغافل–ولو كان فيه أمرٌ بالمعروف–يُعدّ لغوًا محبطًا للأجر، فكيف بمن شغل نفسه وغيره بأدنى من ذلك؟ ومن ثم، فإنّ التربية على الاستماع ينبغي أن تكون ممارسةً واعية، تُدرَّس في المناهج، وتُذكَّر في الخطب، ويُعوَّد عليها الأبناء، حتى تنشأ أجيالٌ تُدرك أن الكلمة إذا صدرت من منبر الجمعة، فهي من خطاب الذكر، وحرامٌ على القلوب أن تتشاغل عنها.

3. تفعيل دور الخطيب في جذب انتباه المستمعين

الخطيب الناجح ليس مجرد ناقلٍ للمعلومة، بل موقظٌ للقلوب، ومُلهِمٌ للأرواح. والسنة النبوية أعطته أدواتٍ متعددة، منها التدرّج، وضرب الأمثلة، والإيجاز غير المخل، كما قال جابر بن سمرة: «كانت صلاة رسول الله ﷺ قصدًا، وخطبته قصدًا»[46]، أي متوسطة لا تطغى فيها الكلمة على المضمون، ولا يطول فيها البيان حتى يملّ المستمع[47]. وقد أرشد النبي ﷺ إلى تهيئة الخطبة لتكون نافذةً إلى القلوب: في صدق لهجتها، ووضوح لغتها، وربطها بواقع الناس، لا بتجريد الوعظ. فالخطيب مأمور بأن يخاطب القلوب الحاضرة، لا أن يكتفي بإلقاء محفوظٍ لا يُحرّك ساكنًا.

4. تنظيم بيئة المسجد لمنع المشتتات

السكينة التي تُحيط بخطبة الجمعة ليست مجرّد حالٍ روحي، بل هي ثمرة لبيئةٍ مُهيأةٍ بعناية. ومن توجيهات النبي ﷺ ما يدل على إعدادٍ شامل: طهارة الجسد، ونظافة الثوب، وترك الأذى، واحترام الجماعة. وقد

---

[44] أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، (2015)، **المصنف**، تحقيق: سعد بن ناصر بن عبد العزيز أبو حبيب الشثري، ط 1، الرياض: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، حديث رقم 8936.

[45] البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، (2002)، **صحيح البخاري**، حديث رقم 934.

[46] مسلم بن الحجاج بن مسلم، (2012)، **صحيح مسلم**، حديث رقم 41 – (866).

[47] النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، (1972)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ج6، ص159.

تضمّنت سنته إشاراتٍ واضحة إلى منع ما يُشوش على الخطبة، فقال: «من مسّ الحصى فقد لغا»[48]، أي أن أدنى حركةٍ غير لازمة تُسقط كمال الأجر. ومن ذلك أيضًا ضرورة ضبط استخدام الهواتف المحمولة، ومنع الإعلاناتٍ أو جمع التبرعات أثناء الخطبة، وتوجيه القائمين على المساجد بتهيئة المكان نفسيًّا وبصريًّا للخشوع؛ لأن أيّ تشويشٍ بيئيّ يُقاطع أثر الخطبة ويهدم رسالتها.

5. تعزيز الرقابة الذاتية ومفهوم الاحتساب

الخشوع لا يُفرض من الخارج، إنما ينبع من الداخل، ولا يُثمر إلا إذا استشعر المصلي أن الله يُخاطبه، وأن الجمعة موعدٌ مع التزكية، لا مناسبةٌ اجتماعية. وقد رسّخت السنة هذا المعنى حين ربطت الأجر بصدق النية وحضور القلب، فقال ﷺ: «من اغتسل يوم الجمعة وتطهَّر بما استطاع من طهر، ثم ادَّهن أو مسّ من طيب، ثم راح فلم يُفرّق بين اثنين، فصلى ما كتب له، ثم إذا خرج الإمام أنصتَ، غُفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى»»[49]. فجمع بين الطهارة الظاهرة والاستعداد الباطن. ومن هنا، فإن إعادة تشكيل وعي المسلم بالجمعة لا بد أن تمرّ من بوابة الاحتساب: أن يستحضر النية، ويستعدّ للجمعة كما يستعدّ للقائه مع ربّه، لا أن يدخل إليها بجسده ويترك قلبه خلفه في الأسواق والمشاغل.

ففي ضوء هذه المعالم النبوية، تكتمل صورة العلاج؛ إذ يتضافر تعظيم الشعيرة، مع ضبط السلوك، وتفعيل الخطيب، وتهيئة البيئة، وصناعة الرقابة الذاتية، لتصبح خطبة الجمعة لحظةً حقيقية من الإحياء الإيماني، لا مجرد عبورٍ زماني. إنها وصية نبوية متجددة في كل أسبوع: أن احضروا الجمعة بقلوبٍ خاشعة، وعقولٍ منصتة، ونياتٍ صادقة؛ فإن منبرها منبر هدى، وخطبتها مفتاح أثر، لا يناله إلا من أقبل إليها بكمال الحضور.

خاتمة البحث: استنتاجات وتوصيات ورؤية مستقبلية

بعد استعراض البحث وتحليل معطياته في ضوء النصوص النبوية، والواقع المعاصر المتعلق بخطبة الجمعة وسلوك المصلين خلالها، يمكن تلخيص الخاتمة في النقاط الآتية:

أولًا: أهم النتائج

1. أكدت السنة النبوية على عظمة شعيرة الجمعة وخطبتها، فهي مقصد شرعي ووسيلة تربوية بالغة الأثر، تتطلب حضور القلب والبدن، مع الإنصات الكامل والابتعاد عن كل ما يشوش على القلوب.

[48] مسلم بن الحجاج بن مسلم، (2012)، **صحيح مسلم**، حديث رقم 27 - (857).

[49] البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، (2002)، **الجامع الصحيح "صحيح البخاري"**، حديث رقم 910.

2. برزت ظاهرة الانصراف الذهني والسلوكي عن الخطبة بشكل واضح في المجتمعات المعاصرة، وتمثلت في صور متعددة مثل استخدام الهواتف، الانشغال بالحديث الجانبي، الحركة الزائدة، شرود الفكر، بل وتداخل أمور غير لائقة كجمع التبرعات خلال الخطبة، مما يُضعف أثرها ويجعلها لا تصل إلى الغاية المرجوة.
3. ربطت النصوص النبوية بين "اللغو" أثناء الخطبة وبين فقدان أجر الجمعة أو نقصان الثواب، مما يؤكد أن هذا السلوك ليس مجرد تشويش عابر، بل هو مخرّب للخشوع والقبول.
4. استعرضت الأحاديث النبوية توجيهات علاجية واضحة لاستعادة هيبة الخطبة وخشوع الحضور، منها الغُسل والتبكير، والتحذير من اللغو، والإنصات الكامل، مع ضرورة التهيئة القلبية لاستقبال الجمعة.
5. ثبت أن الخشوع حالة تربوية متكاملة تتطلب إعدادًا نفسيًا وسلوكيًا، ولا يمكن تحصيلها دون معالجة المؤثرات المادية والذهنية التي تشتت الحضور وتضعف تفاعله.

ثانيًا: أبرز التوصيات

1. تعزيز الوعي الشرعي لدى عموم المسلمين بأهمية خطبة الجمعة ودورها في التربية والإصلاح، من خلال المنابر، والمناهج التعليمية، ووسائل الإعلام المختلفة.
2. حث الأئمة والخطباء على تطوير أساليبهم الدعوية والتواصلية، لتكون خطبهم قصيرة وواضحة وموضوعية، ومرتبطة بهدي النبي ﷺ، مع تركيز على جذب انتباه الحضور وتحفيز التفاعل.
3. ضبط استخدام الأجهزة الذكية داخل المساجد أثناء الخطبة، عبر حملات توعية مستمرة، وتعليق تعليمات واضحة، واستثمار الوسائل التقنية في نشر ثقافة الخشوع والإنصات.
4. ترسيخ فقه "الإنصات" وآداب حضور الجمعة في المناهج التعليمية الشرعية، ابتداءً من مراحل التعليم المبكرة، ليصبح جزءًا من ثقافة المسلم السلوكية.
5. تمكين لجان المساجد من تنظيم سلوك المصلين بهدوء وحكمة، مع تهيئة بيئة المسجد بما يحد من عوامل التشويش والتشتت، كتهيئة أماكن الجلوس وتوجيه المصلين بأسلوب تربوي لطيف.

ثالثًا: مسارات بحثية مستقبلية

يقترح الباحث استكمال هذا الموضوع عبر دراسات فرعية تتناول:

1. تحليل تطبيقي لخطبة الجمعة في عدد من البلدان الإسلامية، مع مقارنتها بالهدي النبوي الشريف، للكشف عن مكامن القوة والضعف.

2. دراسة أثر وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة على الانشغال الذهني في العبادات، خصوصًا خلال الصلاة وخطبة الجمعة، ومدى مساهمتها في ظاهرة الانصراف.
3. دراسة فقهية مقارنة حول مفهوم "اللغو" المفسد لأجر الجمعة، في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية، مع تحديد الضوابط والحدود الشرعية.
4. مقاربة سلوكية ونفسية تربط بين التربية الروحية والتهيئة النفسية للخشوع أثناء العبادة الأسبوعية، مع اقتراح برامج تدريبية وتنموية للحضور.

بهذا، تظل خطبة الجمعة منبرًا متجدّدًا، لا تنطفئ فيه شمعة الإيمان، ولا يذوي نور الهداية، متى ما عادت النفوس إلى حضورها القلبي، والقلوب إلى خشوعها الحقيقي، لتعود تلك اللحظات المباركة مدرسة تربية دائمة، وجسراً بين العبد وربه، وأمة على منهاج النبوة.

المصادر والمراجع

ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، (2014)، **الإفهام في شرح عمدة الأحكام**، تحقيق: سعيد بن علي بن وهف القحطاني. توزيع مؤسسة الجريسي، ص306.

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، (2012)، **صحيح ابن حبان**، تحقيق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير، يروت: دار ابن حزم.

أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، (2015)، **المصنف**، تحقيق: سعد بن ناصر بن عبد العزيز أبو حبيب الشثري، ط 1، الرياض: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع.

أبو طاهر مجد الدين الفيروزابادي، (1997)، **من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم المسمى «سفر السعادة»**، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح، عمر يوسف حمزة، القاهرة: مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ط1.

أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، **سنن النسائي المجتبى**، (2018)، تحقيق: محمد رضوان عرقسوسي، وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط1.

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (1390ه)، **فتح الباري بشرح البخاري**، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، مصر: المكتبة السلفية، ط1.

أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، أبو العباس شهاب الدين، (د ت)، **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، مصر: المكتبة التوفيقية، القاهرة.

البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، (2002)، **الجامع الصحيح "صحيح البخاري"**، تحقيق: جماعة من العلماء، بولاق: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية.

د صالح بن عبد الله بن حميد، (1999)، **منهج في إعداد خطبة الجمعة**، الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

سعيد بن علي ثابت، (1417ه)، **الجوانب الإعلامية في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم**، السعودية: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط1.

سليمان بن الأشعث أبو داود الأزدي، (2009)، **سنن أبي داود**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العلمية، ط1.

شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني، ضبطه وصححه: محمد عبد العزيز الخالدي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1.

عبد الرحمن بن محمد الحمد، (1419ه)، **خطبة الجمعة في الكتاب والسنة**، السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط1.

عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (1419ه)، **عبد الرحمن بن معلا اللويحق**، (1419ه)، **موضوعات خطبة الجمعة**، السعودية: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ط1.

عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله آل سعدي، (1991)، **الفواكه الشهية في الخطب المنبرية والخطب المنبرية على المناسبات**، السعودية: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط1.

عبد الغني أحمد جبر مزهر، (1422ه)، **خطبة الجمعة ودورها في تربية الأمة**، السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط1.

مجلس الدعوة والإرشاد، (2004)، **خطب الجمعة ومسؤوليات الخطباء**، الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

محمد أبو زهرة، (1425ه)، **خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم**، القاهرة: دار الفكر العربي.

محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، (2019)، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، الرياض: دار عطاءات العلم- بيروت: دار ابن حزم، ط3.

محمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي، (1990)، **الأم**، بيروت: دار الفكر، ط2.

محمد بن عبد الباقي، الزرقاني، (1996)، **شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني**، د ط.

محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، (1996)، **الجامع الكبير (سنن الترمذي)**، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1.

محمد بن محمد العواجي، (د ت)، **أهمية دراسة السيرة النبوية والعناية بها في حياة المسلمين**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، د ط.

محمد بن محمد بن عبد الله العاقولي، (1994)، **الرصف لما روي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – من الفعل والوصف ويليه شرح الغريب**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1.

محمد بن يوسف الصالحي الشامي، (1993)، **سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد**، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1.

مسلم بن الحجاج بن مسلم، (2012)، **الجامع الصحيح "صحيح مسلم"**، تحقيق محمد زهير الناصر، مع ترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار طوق النجاة، د ط.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف، (1972)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، (1387ه)، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية.

BIBLIOGRAPHY

Ibn Bāz, ʿAbd al-ʿAzīz ibn ʿAbd Allāh. *al-Iḥkām fī Sharḥ ʿUmdat al-Aḥkām.* Ed. Saʿīd ibn ʿAlī ibn Wahf al-Qaḥṭānī. Riyadh: Muʾassasat al-Juraysī (distribution), 2014, p. 306.

Ibn Ḥibbān, Muḥammad ibn Ḥibbān ibn Aḥmad. *Ṣaḥīḥ Ibn Ḥibbān.* Ed. Muḥammad ʿAlī Sūnmaz and Khāliṣ Āy Damīr. Beirut: Dār Ibn Ḥazm, 2012.

Abū Bakr ʿAbd Allāh ibn Muḥammad ibn Abī Shaybah. *al-Muṣannaf.* Ed. Saʿd ibn Nāṣir ibn ʿAbd al-ʿAzīz Abū Ḥabīb al-Shathrī. 1st ed. Riyadh: Dār Kunūz Ishbīliyyā li-al-Nashr wa-al-Tawzīʿ, 2015.

Abū Ṭāhir Majd al-Dīn al-Fayrūzābādī. *Min Hudā al-Rasūl ﷺ al-Musammā "Safar al-Saʿādah".* Ed. Aḥmad ʿAbd al-Raḥīm al-Sāyiḥ and ʿUmar Yūsuf Ḥamzah. 1st ed. Cairo: Markaz al-Kitāb li-al-Nashr, 1997.

Aḥmad ibn Shuʿayb Abū ʿAbd al-Raḥmān al-Nasāʾī. *Sunan al-Nasāʾī al-Mujtabā.* Ed. Muḥammad Riḍwān ʿArqasūsī et al. 1st ed. Beirut: Dār al-Risālah al-ʿĀlamiyyah, 2018.

Aḥmad ibn ʿAlī ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī. *Fatḥ al-Bārī bi-Sharḥ al-Bukhārī.* Produced and proofread by Muḥibb al-Dīn al-Khaṭīb. 1st ed. Cairo: al-Maktabah al-Salafiyyah, 1390 AH.

Aḥmad ibn Muḥammad ibn Abī Bakr al-Qasṭallānī, Abū al-ʿAbbās Shihāb al-Dīn. *al-Mawāhib al-Ladunniyyah bi-al-Minah al-Muḥammadiyyah.* Cairo: al-Maktabah al-Tawfīqiyyah, n.d.

al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismāʿīl ibn Ibrāhīm. *al-Jāmiʿ al-Ṣaḥīḥ (Ṣaḥīḥ al-Bukhārī).* Ed. Jamāʿah min al-ʿUlamāʾ. Būlāq: al-Sulṭāniyyah, bi-al-Maṭbaʿah al-Kubrā al-Amīriyyah, 2002.

Ṣāliḥ ibn ʿAbd Allāh ibn Ḥumayd. *Manhaj fī Iʿdād Khuṭbat al-Jumʿah.* Riyadh: Wizārat al-Shuʾūn al-Islāmiyyah wa-al-Awqāf wa-al-Daʿwah wa-al-Irshād, 1999.

Saʿīd ibn ʿAlī Thābit. *al-Jawānib al-Iʿlāmiyyah fī Khuṭab al-Rasūl ﷺ.* 1st ed. Saudi Arabia: Wizārat al-Shuʾūn al-Islāmiyyah wa-al-Awqāf wa-al-Daʿwah wa-al-Irshād, 1417 AH.

Sulaymān ibn al-Ashʿath Abū Dāwūd al-Azdī. *Sunan Abī Dāwūd.* Ed. Shuʿayb al-Arnaʾūṭ. 1st ed. Beirut: Dār al-Risālah al-ʿIlmiyyah, 2009.

Sharḥ al-Zurqānī ʿalā al-Mawāhib al-Ladunniyyah bi-al-Minah al-Muḥammadiyyah li-al-Qasṭallānī. Verified and corrected by Muḥammad ʿAbd al-ʿAzīz al-Khālidī. 1st ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

ʿAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad al-Ḥamad. *Khuṭbat al-Jumʿah fī al-Kitāb wa-al-Sunnah.* 1st ed. Saudi Arabia: Wizārat al-Shuʾūn al-Islāmiyyah wa-al-Awqāf wa-al-Daʿwah wa-al-Irshād, 1419 AH.

ʿAbd al-Raḥmān ibn Muʿallā al-Luwayqiḥ. *Mawḍūʿāt Khuṭbat al-Jumʿah.* 1st ed. Saudi Arabia: Wizārat al-Shuʾūn al-Islāmiyyah wa-al-Awqāf wa-al-Daʿwah wa-al-Irshād, 1419 AH.

ʿAbd al-Raḥmān ibn Nāṣir ibn ʿAbd Allāh Āl Saʿdī. *al-Fawākih al-Shahiyyah fī al-Khuṭab al-Minbariyyah wa-al-Khuṭab al-Minbariyyah ʿalā al-Munāsabāt.* 1st ed. Saudi Arabia: al-Riʾāsah al-ʿĀmmah li-Idārāt al-Buḥūth al-ʿIlmiyyah wa-al-Iftāʾ wa-al-Daʿwah wa-al-Irshād, 1991.

ʿAbd al-Ghanī Aḥmad Jabr Mazhar. *Khuṭbat al-Jumʿah wa-Dawruhā fī Tarbiyat al-Ummah.* 1st ed. Saudi Arabia: Wizārat al-Shuʾūn al-Islāmiyyah wa-al-Awqāf wa-al-Daʿwah wa-al-Irshād, 1422 AH.

Majlis al-Daʿwah wa-al-Irshād. *Khuṭab al-Jumʿah wa-Masʾūliyyāt al-Khuṭabāʾ.* Riyadh: Wizārat al-Shuʾūn al-Islāmiyyah wa-al-Awqāf wa-al-Daʿwah wa-al-Irshād, 2004.

Muḥammad Abū Zahrah. *Khātam al-Nabiyyīn* ﷺ. Cairo: Dār al-Fikr al-ʿArabī, 1425 AH.

Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb. *Zād al-Maʿād fī Hadī Khayr al-ʿIbād.* 3rd ed. Riyadh: Dār ʿAṭāʾāt al-ʿIlm; Beirut: Dār Ibn Ḥazm, 2019.

Muḥammad ibn Idrīs Abū ʿAbd Allāh al-Shāfiʿī. *al-Umm.* 2nd ed. Beirut: Dār al-Fikr, 1990.

Muḥammad ibn ʿAbd al-Bāqī al-Zurqānī. *Sharḥ al-Zurqānī ʿalā al-Mawāhib al-Ladunniyyah bi-al-Minah al-Muḥammadiyyah li-al-Qasṭallānī.* 1996, n.e.

Muḥammad ibn ʿĪsā Abū ʿĪsā al-Tirmidhī. *al-Jāmiʿ al-Kabīr (Sunan al-Tirmidhī).* Ed. Bashshār ʿAwwād Maʿrūf. 1st ed. Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī, 1996.

Muḥammad ibn Muḥammad al-ʿAwājī. *Ahamiyyat Dirāsat al-Sīrah al-Nabawiyyah wa-al-ʿInāyah bihā fī Ḥayāt al-Muslimīn.* Madīnat al-Munawwarah: Mujammaʿ al-Malik Fahd li-Ṭibāʿat al-Muṣḥaf al-Sharīf, n.d.

Muḥammad ibn Muḥammad ibn ʿAbd Allāh al-ʿĀqūlī. *al-Raṣf limā Ruwwiya ʿan al-Nabī* ﷺ *min al-Fiʿl wa-al-Waṣf, wa-Yalīhi Sharḥ al-Gharīb.* 1st ed. Beirut: Muʾassasat al-Risālah, 1994.

Muḥammad ibn Yūsuf al-Ṣāliḥī al-Shāmī. *Subul al-Hudā wa-al-Rashād fī Sīrat Khayr al-ʿIbād.* Ed. and ann. ʿĀdil Aḥmad ʿAbd al-Mawjūd and ʿAlī Muḥammad Muʿawwaḍ. 1st ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1993.

Muslim ibn al-Ḥajjāj ibn Muslim. *al-Jāmiʿ al-Ṣaḥīḥ (Ṣaḥīḥ Muslim).* Ed. Muḥammad Zuhayr al-Nāṣir, with ḥadīth numbering by Muḥammad Fuʾād ʿAbd al-Bāqī. Beirut: Dār Ṭawq al-Najāt, 2012, n.e.

al-Nawawī, Abū Zakariyyā Muḥyī al-Dīn Yaḥyā ibn Sharaf. *al-Minhāj Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim ibn al-Ḥajjāj.* Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, 1972.

Yūsuf ibn ʿAbd Allāh ibn Muḥammad ibn ʿAbd al-Barr. *al-Tamhīd limā fī al-Muwaṭṭaʾ min al-Maʿānī wa-al-Asānīd.* Ed. Muṣṭafā ibn Aḥmad al-ʿAlawī and Muḥammad ʿAbd al-Kabīr al-Bakrī. Morocco: Wizārat ʿUmūm al-Awqāf wa-al-Shuʾūn al-Islāmiyyah, 1387 AH.